المواطنة وجذورها التاريخية عند الدّكتور طه جابر العلواني

-عرض ودراسة-

نبيل صوالح محمد /جامعة حمه لخضر

عبد اللطيف بقاص / جامعة حمه لخضر

الملخص: تناولنا في ورقتنا البحثية هذه التعريف بحياة أحد رموز الفكر الإسلامي المعاصر، وذكرنا معرفته بالفكر الإسلامي من أصوله الصّافية، وبيّنا دراسته للفكر الغربي و طوافه بالبلدان و حصوله على عدة جوائر عند الغرب و العرب، ثم تطرقنا للحديث عن المواطنة وتطور هذا المفهوم عند الحضارات القديمة والغرب وبينا أنه تابع لأنظمة الحكم فمرات يتوسع ويشمل الكل ومرات يضيق ويحرم الكثير من الشعوب للتمتع بحق المواطنة، وعرجنا على المواطنة عند العرب ثمّ المسلمين وأنه أسس لحضارة سادت العالم وحافظت على خصوصيات الشعوب، ثم ختمنا ورقتنا بعرض أفكار الدكتور طه حول المواطنة وبينا أنه يراه مفهوم غربي قادم من الغرب يحمل خلفيات فكرية لا تحترم خصوصيات الشعوب ذي صبغة مادية بحتة، وأعطى ضوابط لقبول الوافد، ودعا لأسلمة المعرفة وفق منهج إسلامي رزين، وتوصلنا إلى أنّ المواطنة مفهوم له خلفيات فلسفية يخدم مشاريع معينة وعلى المسلمين عرض أفكارهم ومناقشة أفكار غيرهم وفق منهج إسلامي، وأوصينا بدراسة الفكر الإنساني في ظل الحرية ودراسة فكر الدكتور طه جابر العلواني.

Abstract:

In our research paper we dealt with this definition of the life of one of the symbols of contemporary Islamic thought, and we mentioned his knowledge of Islamic thought from its pure origins, and we explained his study of Western thought and his tour of countries and his obtaining several awards among the West and Arabs, then we touched on talking about

citizenship and the development of this concept among civilizations The old and the West and we showed that it is a subordinate to the ruling systems, so times it expands and includes all, and times it narrows and deprives many peoples to enjoy the right of citizenship, and we turned to citizenship among Arabs and then Muslims, and that it established a civilization that prevailed in the world and preserved the peculiarities of the people, then we concluded our paper by presenting Dr. Taha's ideas about citizenship and we showed that he sees it A Western concept coming from the West that carries intellectual backgrounds that do not respect the peculiarities of peoples with a purely material character, And he gave guidelines for accepting the expatriate, and called for the Islamization of knowledge according to a sober Islamic approach, and we came to the conclusion that citizenship is a concept that has philosophical backgrounds that serve specific projects and Muslims should present their ideas and discuss the ideas of others according to an Islamic approach.

الكلمات المفتاحية: المواطنة، طه جابر العلواني.

المقدمة:

العلاقات البشرية يتمّ من خلالها التبادل الحضاري سواء عن طريق السّلم أو الحرب، وللشّعوب ثقافاتها وخصوصياتها تحاول دوما المحافظة عليها، ومن جهة أخرى تحاول نشرها عند الغير لذلك ينتج الصراع الفكري، والآن أصبحت الأفكار تُفرض بقوة النّظام العالمي، ومن تلك المفاهيم المواطنة التي يراها المفكرون المقتنعون بها ومن ورائهم الأنظمة المهيمنة هي حل للخروج من العنصرية على أساس

الجنس أو العرق أو الدين، و التمتع بالمساواة بين أفراد الشعوب، وتراها الشّعوب التي ملكت حضارات قديمة عريقة وكبيرة أنّها تدَخلٌ في الثّقافات والخصوصيات وتؤدي للذوبان في بوتقة الغير، ولعلّ الدكتور طه جابر العلواني أحد الدّاعين بذلك.

الإشكالية:

السؤال الرئيس كيف يرى الدكتور طه مفهوم المواطنة وتطوره التاريخي؟ وكيف يمكن أسلمته؟ وما الضوابط التي تضمن للشعوب قبول فكر الآخر والمحافظة في نفس الوقت على الخصوصية؟وغيرها من الأسئلة الفرعية التي ستجيب عنها هذه الورقة البحثيّة، وجعلنا لذلك خطة:

أولا:التّعريف بالدكتور طه: تناولنا فيه حياته وإنجازاته ومؤهلاته وجوائزه الوطنية والدولية.

ثانيا مفهوم المواطنة وتطوره: تناولنا فيه المفهوم عند الحضارات القديمة والغربية و العربية و الإسلامية مع ذكر أهمز فلاسفة الغرب.

ثالثا:المواطنة عند طه جابر العلواني:تناولنا فيه تأثير مفهوم المواطنة المستورد البعيد على خصوصية الأمة، وضوابط وشروط استعارة المفاهيم الحضارية من الأنساق المغايرة.

أولا:التّعريف بالدكتور طه:

الدّكتور طه جابر العلواني من مواليد الفلوجة العراق سنة 1935م رجل عِلم وفكر فقد نهل من العراق علمه ثمّ واصل في مصر حيث تحصّل على شهادة الدّكتوراه في أصول الفقه من الأزهر الشّريف حقّق فيه كتاب المحصول للإمام فخر الدّين الرّازي, وقد

أوصت اللجنة المناقشة بالأزهر بطباعة رسالته بنفقة الأزهر وتبادلها مع الجامعات الإسلاميَّة. وواصل تحصيله و عطاءه حتى ترّأس جامعة قرطبة بفرجينيا ونائب رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي الذي يضمّ كوكبة من العلماء عبر العالم, توفي صبيحة الجمعة 4 مارس 2016 رحمه الله تعالى وهو حقيقة أشهر من أن يُعرّف، وقد كانت حياته ثرية بالانجازات وسنذكر منها: رئيس جامعة قرطبة سابقًا،ورئيس جامعة العلوم الإسلاميَّة والاجتماعيَّة سابقاً، ورئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي سابقاً، ورئيس المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية وكندا لمدة 16 سابقًا، ومدير أكاديمية طه العلواني للدراسات القرآنية.

المؤهلات والانجازات العلمية: دكتور في الفقه وأصوله كما مرّ من قبل، و يتقن العربية والانجليزية، واعتلى عدّة مناصب : فهو الرئيس المؤسس لأكاديمية طه العلواني للدراسات القرآنية، ڤرجينيا، منذ سنة 2013م.وعمل أستاذ كرسي الإمام الشافعيّ الفقه وأصوله والفقه المقارن بجامعة قرطبة، ڤرجينيا، من سنة 1997م، ورئيس جامعة العلوم الإسلاميَّة والاجتماعيَّة سابقاً G.S.I.S.S التي أصبحت "جامعة قرطبة" منذ 2002م، من سنة 1986م وحتى سنة 2007م. ونائب رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي (هيرندن- ڤرجينيا) من سنة 1984م وحتى سنة 1986م.ورئيس قسم البحوث والدراسات في المعهد العالمي للفكر الإسلامي من 1984م وحتى سنة 1986. ورئيس تحرير مجلة إسلاميَّة المعرفة المؤسّس، الصادرة عن المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ڤرجينيا، من سنة 2002م وحتى 2007م.وعمل أستاذا في عدّة جامعات: أستاذ الفقه والأصول كلية الشريعة جامعة الإمام محمد بن سعود من سنة 1975م وحتى 1984م.و أستاذ الثقافة الإسلامية بمعهد ضباط الأمن العام في الرياض من سنة 1977م وحتى سنة 1983م.و مدرس الدراسات الإسلامية في الكلية العسكرية في بغداد من سنة 1964م وحتى سنة 1979م. ومدرس في كليَّة

الدراسات الإسلاميَّة في بغداد.وأستاذا زائرا لجامعة القاضي عياض، مراكش، وبني ملال، المغرب لعدة مرات ابتداءً من سنة 2000م. وللجامعة الإسلامية العالمية في كوالالومبور، ماليزيا لعدة مرات ابتداءً من سنة 1989م.و لجامعة الجزيرة في السودان. و لجامعة بروناي، سلطنة بروناي. و لجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية في الجزائر.و لجامعة ستراسبورج، فرنسا.و لجامعة جورج تاون – واشنطن.و محاضر لعدة مرات في الدروس الحسنيَّة الرمضانية تحت رعاية الملك الحسن الثاني ونجله الملك محمد السادس. كما شارك في دورات ومؤتمرات عديدة للمجمع في طهران وعمان والأردن.

كما اعتلى منبر الخطابة في مساجد بغداد ك جامع (الحاجة حسيبة) في بغداد، الكرادة الشرقيَّة، من سنة 1953م وحتى سنة 1969م. وتحصّل على عدّة جوائز: جائزة مؤسسة (كير-CAIR) لأفضل إنجاز في خدمة العمل الإسلامي في أمريكا، واشنطن، نوفمبر 2005م. وجائزة وزارة الثقافة في طهران لأحسن كاتب في الإسلاميَّات لعام 2005م.

كما كان عضوا في عدّة مجالس علميّة: المجمع الفقهي الدولي بجدة (منظمة المؤتمر الإسلامي)، والمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة. والمجمع الملكي لبحوث الحضارة (مؤسسة آل البيت- الأردن).ومؤسس للمجمع الفقهي في الهند.ورئيس المجلس الفقهي لأمريكا الشمالية وكندا من 1988 حتى 2005م.

ثانيا مفهوم المواطنة وتطوره: مرّ مفهوم المواطنة بعدّة مراجل حتى تبلور بصياغته النهائيّة لذلك سنعرض الجذور التاريخية لمفهوم المواطنة:

1- مفهوم المواطنة في الشّرائع القديمة:

إنّ الحديث عن مفهوم المواطنة في الشرائع القديمة يرجع إلى ما توصلت إليه دولة المدينة عند الإغريق ، والتي شكلت الممارسة الديمقراطية لأثينا نموذجا له، فهي أي مبدأ (المواطنة) قديمة قدم المدن الإغريقية (اليونانية)[1]والتاريخ الأكثر احتمالا لذلك هو سنة 700 ق.م[2] ، ولاسيما في مدينتي إسبارطة وأثينا أشهر مدن اليونان وأكبرها ، وقد نجح نموذج المواطنة المطبق في أثينا من حيث الفئات التي يشملها والمتجسد في تحقيق المساواة بين الأفراد وذلك بإقرارهم حق المشاركة السياسية الفعالة وصولا إلى التداول لتولي المناصب وهذا ما يقرب مفهوم المواطنة في دولة أثينا من المفهوم المعاصر للمواطنة اليوم ويجعلنا نعتبره أساسا من أسسها وجدير بالتأكيد أن سعي الإنسان من اجل الإنصاف والعدل والمساواة يعبر عن فطرة إنسانية[3].

كما كان مفهوم المواطنة عند بعض الفلاسفة أمثال (أفلاطون)[4] و(أرسطو)[5] يتصف بالصرامة والتشدد في شروطها ، إذ اقتصر على الرجال الأحرار فقط المقيمين في المدينة إذ كانوا لا يشكلون نسبة كبيرة ، إذ لم تتجاوز هذه عند بعض الباحثين 10% من مجموع السكان ،أو أقل من 20% عند الآخرين[6].

أما في عهد الإمبراطورية الرومانية[7] فقد حصل تغيير في مفهوم المواطنة ، إذ مر بمرحلتين هما :

الأولى هي: مبدأ الانتماء إلى الوطن الخاص (روما) ،إذ اعتبر كل روماني مواطنا .أما سكان الأقاليم الأخرى التي سيطرت عليها الإمبراطورية فهم رعايا. أما الثانية: فهي قد جعلت معيار الولاء وليس السكن هو الأساس في اتصاف الفرد بالمواطنة[8].

و بهذا فإن الحضارة الرومانية اعتمدت، رغم ارستقراطيتها[9]، مبادئ مهمة كالمساواة والحرية لا سيما خلال ما سمي آنذاك بالمرحلة التشريعية التي جرى فيها التأكيد على مسألة الديمقراطية وتحرير

الشعوب والأفراد المستضعفين[10]، فقد ظهرت المواطنة في الامبراطورية الرومانية ولكنها كانت تختلف عن المواطنة الاغريقية في انها تعدت نطاق المدينة الى اقاصي الامبراطورية العالمية ونشرت لقب المواطنة بكثير من السخاء للافراد والمجتمعات[11]، ومرت عبر تاريخها بنظم سياسية عدة؛ الملكي الطبقي ورغم ذلك فالشعور بالانتماء وحب الوطن كانا يدفعان الروماني لاداء الواجب نحو وطنه على خير وجه[12].

ومع سقوط النظام الملكي وبداية النظام الجمهوري (509ق.م)[13] وذهاب الطّبقيّة اسفرت على منح العامة جميع حقوق المواطنين الرومانيين من تكوين جمعيات وتولي مناصب سميت باسمهم (نقباء عن العامة) والمشاركة في سن القوانين ، وحق تولي منصب القنصلية ، والعضوية في مجلس الشيوخ، وحق الزواج من طبقة الاشراف[14].

ولجا الرومان الى نظام جديد بعد توسع دولتهم هو نظام المعاهدات ويطلق على سكان تلك المناطق حلفاء او شركاء [15] وبمقتضى تلك المعاهدات فان الروماني كان يتمتع بجميع الحقوق المدنية المتمثلة في التزاوج والتعامل التجاري والتنقل بين روما والمدن المتحالفة ، ولكنه حرم من كافة الحقوق السياسية كحق التصويت وحق تولي المناصب الرسمية في الدولة[16].

وقد تراجع مفهوم المواطنة في العصور الوسطى لسببين : الاول ظهور الديانة المسيحية ومحاربتها للوثنية التي كان يدين بها معظم سكان الامبراطورية الرومانية[17] والثاني غزو القبائل الجرمانية للامبراطورية الرومانية وتقسيمها الى مقاطعات يدير كل واحدة منها امير ويدين جميع هؤلاء الامراء للامبراطور بالولاء، مما ادى الى ظهور النظام الاقطاعي في العصور الوسطى بالمجتمع

الاوربي الى تقسيمه الى ثلاث طبقات: رجال الدين، المحاربين من النبلاء الفرسان وطبقة الفلاحين فالطبقتان الاوليان فكانتا تمثلان الهيئة الحاكمة من وجهة نظر السياسيين، الارستقراطية من وجهة نظر الاجتماعيين، الفئة الثرية من وجهة نظر الاقتصاديين، في كانت طبقة الفلاحين تمثل جموع الكادحين المغلوبين على امرهم المحرومين من النفوذ والثروة[18].

فقد مر مفهوم المواطنة في الشرائع القديمة لغاية العصور الوسطى بعدة مراحل ولم يستقر على مفهوم موحد حسب الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى الجغرافية والدينية الى ان وصل الى ماهو عليه حاليا .

2- مفهوم المواطنة عند الغرب:

في العصور الوسطى (300 ب.م - 1300ب.م) تراجع مفهوم المواطنة في الفكر السياسي، وذلك بسبب اندثار التجارب الديمقراطية المحدودة في واقع الحضارتين الإغريقية و الرومانية من جهة ، و من جهة أخرى بسبب توجه الحضارات السائدة آنذاك إلى إقامة حكم ملكي مطلق غير مقيد[19].

أما تاريخ إبداع مفهوم المواطنة في أوربا يعود إلى بداية ظهور الفكر السياسي العقلاني التجريبي وتزايد تأثيره نتيجة قيام حركة الإصلاح الديني و ما تلاه من حركات النهضة و التنوير في الحياة السياسية، و قد استفاد هذا الفكر الجديد من الفكر السياسي الإغريقي و الفكر القانوني الروماني[20].

ولعل قدرة قيادات الفكر والعمل في كل بلد على تنمية قواسم مشتركة ووضع طلب فعال على الحرية تسنده كتلة حرجة من التيارات الفكرية و القوى السياسية التي تنشد التغيير ، كان وراء نجاح أوربا و

دائرتها الحضارية بتحقيق ما تصبو إليها الإنسانية اليوم من إقرار لمبدأ المواطنة دون تمييز باعتبار ذلك حجر الأساس للنظام الديمقراطي[21].

فعلى مستوى الأفكار والنظريات السياسية إذ تكرس هذا المفهوم في أطروحات العديد من المفكرين الغربيين ومنهم (توماس هوبز) ،إذ يعد المواطنة هي الصفة تكتسب من خلالها الانتماء لمجموعة من الناس من ذوي الإرادات المختلفة وبالتالي يختلف عن مصطلح الرعية الذي يطلق على أفراد الدولة فقط حين يصبح الفرد عضوا في دولة ما، لذا لا يشترط (هوبز) وجود سلطة أو إرادة مركزية لاكتساب حقوق المواطنة ،وهو طرح يأتي بالتأكيد ضمن التصور العام لفكرة العقد الاجتماعي الذي طرحه (هوبز)[22].

أما (جون لوك) فيرى في هذا الصدد ، إن المجتمع المدني ليس هو حالة طبيعية ، المجتمع المدني هو اختراع بشري ، تحسين يجري على حالة الطبيعة ، عمل نقوم به كترتيب لمخاطر غير أكيدة في حالة الطبيعة، تحسين يقوم به الإنسان على العمل السيئ الذي تقوم به الطبيعة من أجلنا ، وحالما نعيش في مجتمع مدني ، إذ إن الطبيعة لم تعدنا لنكون مواطنين ، فلا بد تكتسب صفة المواطنة[23].

ويمزج (جان جاك روسو) بين المواطنة والسيادة ليقرر إن كل فرد ينتمي إلى الأمة يملك صفة المواطنة أي انه يسهم في المواطنة ويصبح له الحق في هذه الصفة ، الأمر الذي يعني إن كل فرد في المجتمع يملك حقا يعلو على المشرع احترامه وهو حق المواطنة ، مع بقاء الفرد جزءا مكونا للأمة التي هي وحدها صاحبة السلطة العامة[24].

اما على مستوى الثورات والشرعات ، ففي العام 1689م وفي طريق تقييد الملكية و تعزيز الحقوق و الحريات أصدر البرلمان البريطاني ((شرعة الحقوق الشهيرة))حيث أشرت هذه الوثيقة النهاية الحقيقية للحكم المطلق في بريطانيا وفرضت احترام القانون و

البرلمان على الملكة ماري... كما نصت هذه الشرعة إن انتخابات أعضاء البرلمان يجب أن تكون حرة ، وحق الشعب في المشاركة في الانتخابات[25].

وعند قيام الثورة الأمريكية و إعلان الاستقلال الأمريكي ، في 4 /تموز/ 1776م، أعلنت ولاية فرجينيا ((وثيقة الحقوق)) و جاء فيها ((إننا نعتقد الحقائق من البديهيات : خلق الناس جميعا متساوين ،وقد منحهم الخالق حقوقا خاصة لا تنتزع منها الحياة و الحرية و السعي لنيل السعادة))[26].

كذلك هو الحال في فرنسا ، إذ كانت حركة التنوير التي شعت خارج حدود تلك البلاد، ودعم فرنسا لحرب استقلال الولايات المتحدة إلى جانب السخط الشعبي على ملكية مستبدة على يد لويس السادس عشر و تفاقم الأزمة المالية و امتلاء سجن الباستيل بالمفكرين و الكتاب ، كلها عوامل مهدت لقيام الثورة الفرنسية العام 1789 م و على إثرها تم إصدار ((إعلان حقوق الإنسان و المواطن)) في 26/آب/1789 م بعد إقراره من ممثلي الشعب الفرنسي في الجمعية الوطنية[27].

لقد احتوى هذا الإعلان الأخير على (17) مادة تصدرتها ديباجة في المادة الأولى منه ، و هي الأكثر شهرة عالميا ، نصت على أنه ((يولد الناس أحرارا و متساوين في الحقوق و يبقون كذلك))[28].

نلاحظ أن هذه المبادئ مثل (المساواة ، و حق الحياة ، الحرية ، و ...) التي نادت بها وثيقة الحقوق الأمريكية و التي كانت قد وردت في إعلان حقوق الإنسان و المواطن الفرنسي ، و الأخير كان ذو صبغة عالمية ، هي نفسها المبادئ التي يستند عليها مبدأ المواطنة اليوم .

ولا نغفل إن لمفهوم المواطنة جذورا تاريخية في الفكر السياسي الغربي فقط وإنما له جذورا تاريخية في الحضارات الأخرى وخاصة عند العرب قبل وبعد ظهور الإسلام .

هذه الأفكار و غيرها هي التي أنتجت فيما بعد القوميات التي كانت إحدى الأسباب التي قادت إلى الحربين العالميتين: الأولى و الثانية، وهاتين الحربين أنتجتا فيما بعد فلسفات عديدة كان أشهرها الفلسفة الوجودية ،كما أفرزت، هاتين الحربين الميثاق العالمي لحقوق الإنسان.

3- مفهوم المواطنة عند العرب والمسلمين:

من خلال ما تقدم يبدو أن المواطنة لا تتبلور إلا عبر جملة من الشروط المترابطة الوثيقة الصلة.كما لا يمكن تصور المواطن بدون وطن، و الدولة المركزية لا يمكن أن تكون بدون مواطنين . إذن هي علاقة جدلية بين المواطن والوطن أعمق من التي تصورها لنا دعاية الاستبداد و التي تجعل من الوطن قطعة أرض ثابتة ومن الوطنية وفاء معفى من كل شرط أو تعاقد بين الحاكم و المحكوم إذ كانت الحضارة العربية مثل التجارب السياسية الإغريقية والرومانية توفر قدرا من المشاركة السياسية للمواطنين الرجال الأحرار، إذ كان لكل قبيلة عربية في عصر الجاهلية مجلس شوروي يتكون من المنفذين ومن رؤساء العوائل، وهذا المجلس يختار شيخ القبيلة الذي يكون عادة من أهل العصبية (القبيلة) ويراعى في اختياره تقدم سنه وامتيازه بالكرم والشجاعة و الحنكة و التجربة و الحلم ، إذ كانت السلطة في مكة بيد (الملأ)، وهو مجلس يتكون من رؤساء العوائل وأهل النفوذ وأصحاب القوى المالية وهم في نفس الوقت أهل الحل والعقد حيث كانوا يتدخلون في كل شيء وبحيث كانت لهم قوة أدبية كبيرة تجعل الناس ترضى بقراراتهم[29].

وقد أنشأ قصي بن كلاب دارا خاصة لاجتماع الملأ سميت ب(دار الندوة) ، كانت شمالي الكعبة، وفيها كان يعقد الملأ اجتماعاتهم عند الحاجة، حيث كانت دار الندوة نادي قريش العام كذلك كانت نواد خاصة للقبائل أيضا تنظر فيها أمورهم الخاصة[30].

وعندما جاء الإسلام وما يحمله من مبادئ سامية تدعو إلى (العدل ،المساواة، الحرية)[31]، في قوله تعالى: ((إن الله يأمر بالعدل والإحسان))[32]، وقوله تعالى: ((يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم))[33].

وتعد صحيفة المدينة في عهد الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم)، كنموذج واضح تحددت بموجبه الأسس النظرية السياسية كالشورى والإجماع وحرية المعتقد والبيعة، وصنفت تلك الصحيفة القبائل ليكونوا أمة من دون الناس على أنها الأمة السياسية القائمة على مبدأ التناصر والمساواة بين جميع الفئات العقائدية ومنع العدوان على حرية الاعتقاد والممارسات المرتبطة به[34].

إن تلمس جوهر صحيفة المدينة يوضح المشتركاات القيمية مع مبدأ المواطنة ، فقد قامت على الاعتراف بالتعددية وإقرار حرية المعتقد وعضوية الانتماء إلى الجماعة السياسية والشراكة والمساواة في الحقوق والواجبات المعنوية والمادية ... ومن الملفت للنظر إن صحيفة المدينة اعتبرت الحقوق هبة الله تعالى وليس لأحد انتهاكها ... لقد اعتبر العديد من الباحثين المحدثين إن صحيفة المدينة أول وثيقة حقوقية وإنها عقد مواطنة متقدم على عصره[35].

لذا يكون الإطار الفكري للمواطنة في الإسلام لا يختلف عن مفهوم المواطنة في صورتها المعاصرة إلا في نقطة واحدة يشير إليها أحد الباحثين، هي أساس المواطنة حيث تعتمد الجماعات السياسية الحديث الترابط التاريخي القائم بين الفرد و وجود إقليم معين كأساس

للعضوية، بينما يستند المفهوم الإسلامي للجماعة الإسلامية على الدين، ولأجل أن يتمتع الفرد بكامل شروط المواطنة عليه أن يكون مسلما بينما تعتمد مكانة غير الأعضاء على صلتهم التعاقدية مع المجموعة الأصلية[36].

وبناء على ما تقدم فإن مفهوم المواطنة قديم قدم المدن الإغريقية والرومانية إلا أنه كان قائما على عدم اعتماد المساواة الاجتماعية كأس لمنح المواطنة في المرحلة الأولى من ظهوره، لكنه توسع فيما بعد لدى الرومان ليشمل الشعوب الخاضعة له .

لكن في عصر النهضة الحديثة لاقى هذا المفهوم اهتمام المفكرين والسياسيين .

كذلك هو الحال في التجارب العربية إذ كانت مثل التجارب السياسية الإغريقية والرومانية، توفر قدرا من المشاركة السياسية للمواطنين الرجال الأحرار.

كذلك تمتع الفرد في بدايات المجتمع الإسلامي بعضوية تامة وفورية في المجتمع السياسي، إذ اعتبر الدين الإسلامي إن مصطلح المسلم معادلا دقيقا للمصطلح الغربي (مواطن)، بمعنى الفرد الكامل العضوية في المجتمع السياسي والذي له حقوق وعليه واجبات تحتم عليه المشاركة في الحياة العامة[37] .

ثالثا:المواطنة عند طه جابر العلواني:

1- مفهوم تأثيرات المواطنة اليوم:

يعدَّ مفهوم المواطنة مفهوماً جديدًا جدَّة الدولة الحديثة, فكلمة "مواطن" تعبير لم يظهر ولم يجرِ تداوله إلاَّ بعد الثورة الفرنسية سنة1789م أمّا قبلها فالنّاس ملل وشعوب وقبائل لا يعتبر التراب –إلا تبعاً لشيء من ذلك- وسيلة من وسائل

الارتباط[38].يقول طه-رحمه الله تعالى-: (لقد كانت "المواطنة" أساس الانتماء الذي أكد على "الوطنيّة" هوية للدولة الحديثة. و"المواطنة" انتماء إلى تراب يحدُّه حدود جغرافية، فكل من ينتمون إلى ذلك التراب مواطنون يستحقون ما يترتَّب على هذه المواطنة من الحقوق والواجبات التي تنظم بينهم- بمقتضى هذه النسبة- لا بشيء آخر سائر العلاقات.)[39],وعلى هذا الأساس يتم تصنيف الناس إلى مواطنين و أجانب (فالرابطة بينهم رابطة علمانيّة دنيويّة)[40], ولا مكان للدين ولا الخصوصية الثقافية في ظل فكر المواطنة هذا (ولا بد من انصهار المواطنين –جميعاً- بكل أديانهم ومذاهبهم ومللهم ونحلهم وجذورهم العرقية في هذه الرابطة الترابية النفعية، وكذلك تنازلهم عن أيَّة خصوصيات تتعارض مع هذا الإطار.)[41] ,إذا فهي مبنية على مبدأ النفعية والنفعية فقط وعلى هذا الاعتبار فهي ملازمة للعلمانية الدنيوية,(لتكون العلمانيّة الدنيوية مضمونها الفكري)[42], وهذا مفهوم خطير جداً وخاصة على الإسلام الذي يناقض العلمانية الدنيوية في المبدأ والأساس. وبحكم الغلبة والتفوق المعسكر الغربي وهيمنته على مجريات العالم وأحداثه فرض هذه المفاهيم و المبادىء في جملة ما فرض على المجتمعات المغلوبة.

لهذا يرى الشيخ طه- رحمه الله تعالى- حساسية مصطلحي المواطنة والهوية, وتشكيلهما لإحدى الإشكاليات المعاصرة للمشروع الحضاري الإسلامي منذ بدء احتكاكنا الفكري والثقافي والسياسي والعسكري بالغرب في القرن الماضي)[43].

وبعد دخول الفصائل الإسلامية في العصر الحديث معترك

العمل السياسي, تحول سؤال المواطنة إلى مشكلة كبرى وأداة من أشد أدوات الصراع السياسي في البلاد العربية, من طرف أنصار الفكر العلماني الذي فرض وحدة إلغاء الخصوصيات, في ظل وحدة التراب والوطن معتمدين في ذلك على التعدد ووجود الأقليات غير المسلمة في بلدانهم؛ يقول طه: (ومن هنا ظن العلمانيون الدِّنيويون في العالم الإسلامي, أن هذه الحجة المتمثلة بوجود أقليات غير مسلمة, عصا موسى القادرة على لَقْفُ ومُصادرة كل ما ينادي به أصحاب المشروع السياسي الإسلامي أو تيار الأصالة)[44]،

وقد وقف أصحاب المشروع الإسلامي في مواجهة هذا المدِّ العلماني باعتبارهم خط الدفاع الأول للأمة المسلمة وفي محاولة للتكيُّف معها للحدِّ من خطورتها وتقديم خطوة استباقية لاحتوائها والسطيرة عليها, بلغ ببعضهم على حد تعبير الشيخ طه- رحمه الله تعالى- بتبني بعض مخرجات المدنية الحديثة مثل الديمقراطية والحريات العامة والمواطنة وغيرها,(فلقد اجتهد كثير من قيادات"المشروع السياسي الإسلامي" في مفهوم "الديمقراطيّة" وأعلنوا قبولهم لها وأصّلوا لها دون تحفظ وشاركوا فيها. كما اجتهدوا في "التعددية السياسية" وأعلنوا قبولها كدعامة من دعائم الديمقراطية. وأعلنوا قبولهم لفكرة "الحريات العامة"، كما أعلن بعضهم ذلك بدون تحفظ وقبلها بعضهم بتحفظ بسيط)[45], لإقناع العلمانيين بأنَّ الإسلام يسعى لـتأسيس مجتمع مدني محاولين بذلك (الـتأصيل لكثير من دعائم المجتمع الغربي)[46].

- إنَّ نصوص القرآن العظيم المتعلقة الموضوع المواطنة وفي شِقِّ ما عُرف بأهل الذمة, وما ورد تطبيقاً لها وتنزيلاً لأحكامها على الواقع تشير كلُّها –بوضوح شديد- إلى حرص الإسلام البالغ على مساعدة سائر أولئك الذين لم يقتنعوا بعد بالدخول في حظيرة الإسلام، على حماية خصوصياتهم الدينيّة والعرقيّة والمحافظة عليها[47]. وتاريخ أهل الذمة في الإسلام شاهد على سماحة الإسلام وتعايشه السلمي مع الجميع , ومن الأمثلة على ذلك:(منح الرسول ρ أهالي نجران من النصارى عهدا حوى احترام منشآت النصارى, ثم قال لمعاذ بن جبل عند توجهه إلى اليمن: لايزعج بهودي في يهوديته.)[48], وينقل الشيخ القرضاوي في فتح مصر على يد الصحابي الجليل عمرو بن العاصτ،يقول لودفيج: [49]إنَّه ما عدا فرض الجزية على المسيحي فإن عَمْراً لم يفرق في المعاملة بين المسلمين و المسيحيين بل إنَّه أعلن حمايته لحرية الأديان جميعاً, ولإقامة شعائرها وكفل المساواة المطلقة بين المسلمين والمسيحيين على السواء, مساواة شملت كل حق لهم وكل واجب عليهم,بما في ذلك وظائف الدولة, بغض النظر عن الجنس والدين.)[50]

2- ضوابط وشروط استعارة المفاهيم الحضارية من الأنساق المغايرة

وهنا يضع الشيخ طه- رحمه الله تعالى- شروطاً ومحترزاتٍ لقبول واستعارة المفاهيم الحضارية من الأنساق المغايرة,وبالضبط في موضوع المواطنة موضوع الدراسة هنا فيقول: (ولعلَّ من الملاحظات القليلة التالية ما ينبّه إلى بعض مخاطر استعارة المفاهيم الحضاريّة من الأنساق المغايرة

بحيث يتنبَّه المستعيرون إلى وجوب وضع الضوابط المناسبة، والمعايير الضرورية لهذا النوع من الاستعارة، لئلا تنهدم السدود بين الثوابت والمتغِّيرات), وفي هذا بُعْدُ نظر يبعث على التروي وعدم الاستعجال العاصم من الوقوع في الزَّلل بالقبول أو الرفض؛ وهذا أمر منهجي ضروري يُقَوِّم مسارات أصحاب المشاريع الإصلاحية نحو القضايا الوافدة خصوصا وفي مسار الدعوة عموماً.ومن أهم هذه الضوابط حسب رأي الشيخ طه- رحمه الله تعالى- مايلي:

- إنَّ العلمانيّة الدنيويّة بعد ظهورها وبروزها كتيار فكري ومنهاج حياة يقابل الدينيّة بالتقاطع أحياناً، والتلافي والتحجيم والتجاوز أحياناً أخرى، استهدفت فيما استهدفته إذابة الفوارق والخصوصيات بين الناس؛ لأنَّ من شأن الخصوصيات والفوارق- دينية كانت أو عنصرية - وأن تحدَّ من فاعليتها في إذابة الفوارق وإقامة النظم الشاملة القائمة على المصلحة واللذة والمنفعة الدنيوية لا غير؛ لأنَّها كرَّست هذه الأمور باعتبارها البديل عن القيم الدينية والخلقية[51].وهنا جملة من الأشياء يجب أن تُحدَّد وتُضبط وتُقاس وتُقارن, وفق عمليات مُمَنَّهجة للكشف عن حجمها وترتيبها في سلسلة العلاقات المشتركة لتحقيق التفاعل الإيجابي.

-في حين نجد نصوص الإسلام ومنها ميثاق المدينة[52], وتصرفات الخلفاء الراشدين والتابعين كلها تشير بوضوح على حماية الإسلام للخصوصية الإنسانية مصداقا لقوله تعالى:

چيـ □ □ □□ □ □ □ □ بم بى □ □ □ □

ﯿ □ □ □ □□ □ □ ﰀ □ □ □ □ ﭼ] البقرة : 256] .في إطار إيجاد الصيغ والقنوات المستوعبة لحركة البشرية, وتحويل ذلك التنوع إلى وسيلة تعارف وتأليف بين أبناء آدم)[53].

- لا مانع من أن يجتهد علماء الاجتماعيات المسلمون, في سائر المجالات ليُسهموا في بناء المشروع الحضاري الإسلامي حتى تتحقق المواءمة بين الإسلام وغيره، على أن لا يخرج هذا الاجتهاد عن إطاره.فهو اجتهاد بشري يعتريه النَّقص والخطأ، (كما أنَّه لا يُلغي ما استقرَّ من أحكام أو فقه سابق، بل هو إضافة له وإنماء)[54].

- إن مفهوم أهل الذمة وأحكامه من أكثر المفاهيم التي تعرضت لسوء الفهم قديماً وحديثاً، فقد أساء الكثيرون في الماضي فهم قوله تعالى: لقوله تعالى: ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ
ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ
ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﭼ

[التوبة: 29] مما فتح الباب أمام تهجُّم العلمانية الدنيوية[55] على المشروع الإسلامي والتَّجني عليه[56].

وبعد ذكر هذه الضوابط والملاحظات يُوَّجه الشيخ طه- رحمه الله تعالى- نقدَّه لجملة من النقاط هي في حقيقتها ناجمة عن إسقاط عملي وواقعي لمفهوم المواطنة في الفكر الغربي وهي كما يلي:

أ- وينتقد الشيخ طه- رحمه الله تعالى- حالة الاطمئنان والتعايش السلمي السائد في الولايات المتحدة الأمريكية, ويسميه بمصطلح صديقه المرحوم اسماعيل فاروق راجي سلام النمور المبني على أنَّ حرية الفرد تنتهي عند بداية حرية الآخرين, والتسليم باحترام الخصوصية كجزء من احترام حقوق الإنسان، فهذا حسب رأي طه مفهوم خاطئ للحرية، كما لا يمكن تصور انعدام هذا التمايز، كما أن تصور عدم تقنينه كفيل بإنهائه وأنه أفضل من تقنينه[57].

ب-كما ينتقد الفكر الماركسي الذي جاء لإصلاح الفكر والحضارة, الذي سقط وتفاقمت معه أمراض الحضارة الغربية[58].

ويُشيد بالنظام الإسلامي نظام الملِّي؛ الذي جعل للأكثرية نظامها وللأقلية نظامها, في تناغم تام(بشكل يسمح للأكثرية والأقليات بالنمو والازدهار, لتتحول المزيا والخصوصيات المختلفة إلى وسائل تنوع إيجابية في الكيان الجماعي)[59] .

ج-كما ينتقد فقه المقاربات الذي عرفه الفكر الإسلامي في العصر الحديث الناجم عن الصدمة الحضارية

قد استطعنا تجاوزه لأنه حسب رأيه هو تقدم نحو الوراء[60].

ويقرر بأننا في مرحلة جديدة يطلق عليها اسم مرحلة المنهجية المعرفية القرآنية, وأسلمة المعرفة ومن أهم خصائص هذه المرحلة, عدم الرجوع إلى فكر المقاربات والمقارنات وبالإمكان اعتبارهما وإدراجهما في المشروع السياسي المحدود الإقليمي أو القومي[61].

وبالنظر لهذه الضوابط والملاحظات فهي تمثل تعبير عن قدر كبير من الوعي لدى الشيخ طه في التعامل لما مع ما يُعرفُ بالثوابت والمتغيرات في الإسلام, هذه من جهة كما يدل من جهة ثانية على أنَّه غير منبهر بمُخرجات الحضارة الغربية وغير متأثر بها, كما أنَّه لم يقع فريسة لسيطرتها وهيمنتها, شأن العلمانيين والحداثيين وغيرهما من المُستَلبين,مما يدل على جدية بحثه حول الجمع بين الإسلام وحضارة الإنسان,اليوم من قبيل هيمنة الإسلام وقضائه على هذه النظم الغربية, ويُعبِّر بصدق على صلاحية الإسلام غير المحدودة بالزمان أو المكان.كما ترسم هذه الملاحظات صورة وملمح من الملامح الإنسانية العالية, التي يتمتع به الشيخ طه - رحمه الله تعالى- في التسامح والتعايش السلمي وما يُعرف بالعلاقات الإنسانية أو الروح الإنسانية.

الخاتمة:

بعد الجولة العلمية في المواطنة وتاريخها وتناولها من قبل أحد مفكري المسلمين المعاصرين خلصنا إلى ما يأتي:

1-مفهوم المواطنة كان موجودا منذ القدم لكن بمفهوم مختلف، ثمّ أخذ في التطور والتوسع عبر الزمن, والانكماش عبر أزمان أخرى.

2-مفهوم المواطن مفهوم غير مستقل بل هو تابع لقناعات وخلفيات وفلسفات الأنظمة السياسية، وسيبقى في توسع وتبدل تبعا لذلك.

3- يرى الدكتور طه أن مفهوم المواطن المعاصر وليد العلمانية الدنيوية لذلك يهمل الدين والثقافة وكلّ خصوصيات الشعوب.

4-يرى الدكتور طه عدم الاستعجال في قبول المفاهيم الواردة بل لابد من التمحيص وقبول ما لا يتعارض مع مباديء الأمة كالمحافظة على خصوصيات الشعوب، ويرى أنّ نظام أهل الذمة نظام جيد لكنه ظُلم قديما وحديثا, وهو نظام للأكثرية ونظام للأقلية متناغم ومحافظ على الخصوصيات، وقد أثبت نجاحه تاريخيا.

5- جاء الدكتور طه بفكر أسلمة المعارف ومنها الأمور الاجتماعية والسياسية، أمّا فكر المقاربات والمقارنات فهو تقدم نحو الخلف.

التّوصيات: ونوصي.

1-دراسة الفكر الإنساني بحرية واستقلالية, وعرضه على المفاهيم الإسلامية وقبول الموافق و المتأصل منه.

2-دراسة فكر الدكتور طه فهو رجل قد خَبِر الفكر الإسلامي من أصوله الصافية، ودقق النظر في الفكر الإنساني، وحلله ونقده و محصه.

---

1 ـ كانت بلاد الإغريق عبارة عن دويلات منفصلة مثل اسبارطة وأثينا... وذلك بسبب تضاريسها الجبلية التي تفصلها عن بعضها، ولا يتوحدون إلا في حالة هجوم عدو خارجي للتصدي له كما حدث في هجوم الفرس . انظر بدور بنت عبد الله بن احمد العدساني، مفهوم المواطنة دراسة نقدية في ضوء الإسلام، أطروحة ماجستير ، كلية الشريعة ، الرياض ، 1431 هـ، ص 19

2ـ ديريك هيتر ، تاريخ موجز للمواطنية ، ترجمة آصف ناصر ومكرم خليل، دار الساقي ،الكويت، 2007، ص: 19

3 ـ علي خليفة الكواري، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2001، ط1، ص16.

4 ـ فيلسوف يوناني (428 ق.م - 347 ق.م) يعد من واضعي الاسس الفلسفية للثقافة العربية ، معظم مؤلفاته محاورات واشهرها في كتاب الجمهورية الذي يتحدث عن المدينة الفاضلة كما تخيلها، معلنا ان لاصلاح للجنس البشري الا اذا

اصبح الفلاسفة حكاما او اصبح الحكام فلاسفة ، انظر معجم اعلام المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ط1، ص60.

5 ـ فيلسوف يوناني (384 ق.م -322 ق. م) تلميذ افلاطون ، وله اتجاه مغاير لمثالية افلاطون ومن اهتماماته العلم بالظواهر الطبيعية ومن اشهر اثاره: في المنطق ، كتاب السياسة ، كتاب ماوراء الطبيعة ، كتاب الطبيعة ، انظر معجم اعلام المورد، المرجع السابق، ص53.

6 - نقلا عن: بتول حسين علوان: المواطنة في الفكر الاسلامي المعاصر، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية-جامعة بغداد، 2006، ص8. كذلك ينظر: د.غانم محمد صالح: الفكر السياسي القديم والوسيط، (دار الكتب للطباعة والنشر-جامعة الموصل)، 2001، ص19-20.

7 ـ روما مدينة تقع في قلب شبه الجزيرة الايطالية ، ولقد بسطت نفوذها على اقليم لاتيوم ، ثم مازالت في توسع حتى فرضت سيطرتها على حوض البحر المتوسط واسبانيا وشمال افريقيا واسيا الصغرى ومصر وغيرها، فاستحقت ان يطلق عليها لقب الامبراطورية الرومانية . انظر: محمود ابراهيم السعدني، تاريخ الحضارة الرومانية منذ نشاتها وحتى نهاية القرن الاول الميلادي، دار الخريجي للنشر والتوزيع، 1417هـ، ط1، ص58.

8 - بتول حسين علوان: مصدر سبق ذكره، ص10-11.

9 ـ الارستقراطية: هي حكومة طبقة اجتماعية معينة تمثل اقلية تمتاز على غيرها من الطبقات بثقافتها او فضائلها او حقها الوراثي ، وهي عكس الديمقراطية فالاولى تمثل حكومة طبقة محدودة ، والثانية تمثل حكومة الشعب بالشعب للشعب. انظر. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1982، ج1، ص62.

10 - أمل هندي الخزعلي: جدلية العلاقة بين الديمقراطية – المواطنة و المجتمع المدني (العراق أنموذجا)، في: مجلة العلوم السياسية، العدد/32، كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد، شباط 2006، ص131.

11 ـ ديريك هيتر ، تاريخ موجز للمواطنية، مرجع سابق ، ص53.

12 ـ محمود ابراهيم السعدني ، تاريخ الحضارة الرومانية منذ نشاتها وحتى نهاية القرن الاول الميلادي ، دار الخريجي للنشر والتوزيع ، 1417هـ، ط1، ص81.

13- نفس المرجع ، ص83.

14 ـ نفس المرجع ، ص92-93.
15 ـ ابراهيم ايوب، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب ، لبنان، 1992، ط1، ص48.
16 ـ ديريك هيتر، تاريخ موجز للموطنية ، مرجع سابق، ص 57
17[17] ـ نسبة إلى روما و هي مدينة تقع في قلب شبه الجزيرة الإيطالية ، ولقد بسطت نفوذها على إقليم لاتيوم ، ثم مازالت في توسع حتى فرضت سيطرتها على حوض البحر الأبيض المتوسط و اسبانيا و آسيا الكبرى و مصر وغيرها .فاستحقت أن يطلق عليها لقب الإمبراطورية الرومانية .انظر :تاريخ الحضارة الرومانية منذ نشأتها و حتى القرن الأول الميلادي .محمود إبراهيم السعدني .ص58 .ط1 .دار الخريجي للنشر و التوزيع.
18 ـ ـــــ سعيد عاشور ، أوروبا في العصور الوسطى النظم والحضارة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1959 ، ج2 ، ص 63.
19 - علي خليفة الكواري، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مجموعة مؤلفين، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، 2001 ، ط1، ص22.
20 - المصدر نفسه، ص24.
21 - المصدر نفسه، ص25.
22 - أمل هندي الخزعلي: إشكالية المواطنة في الخطاب الاسلامي المعاصر، في: مجلة العلوم السياسية، العدد/41، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد، تموز 2005، ص103.
23 - روبرت أ.جولدوين: الحقوق والمواطنة والسلوك الحضاري، في كتاب: السلوك الحضاري والمواطنة، مصدر سبق ذكره، ص68.
24 - نقلا عن : أمل هندي: جدلية العلاقة بين الديمقراطية – المواطنة والمجتمع المدني (العراق أنموذجا)، مصدر سبق ذكره، ص131.
- رياض عزيز هادي: حقوق الانسان (تطورها – مضامينها – حمايتها)، بغداد، 2005، ص25.25
26 - المصدر نفسه، ص25-26.
27 - المصدر نفسه، ص27.
28 - المصدر نفسه، ص28.
29 - قحطان عبد الرحمان الدوري:الشورى بين النظرية والتطبيق، (مطبعة الأمة – بغداد)، 1974، ص24.

30 - المصدر نفسه، ص25.
31 - كريم شغيدل: أسس المواطنة وصور الالتباس، في: مجلة الاسلام والديمقراطية، العدد/10، (منظمة الاسلام والديمقراطية – بغداد)، شباط 2005 ، ص143.
32 - القرآن الكريم : سورة النحل، آية 90.
33 - القرآن الكريم: سورة الحجرات، آية 13.
34 - أمل هندي: إشكالية المواطنة...، مصدر سبق ذكره، ص 110.
35 - حسين درويش العادلي: المواطنة، الطبعة الثانية، (دار المرتضى – بغداد)، 2006، ص60.
36 - عبد الوهاب الأفندي: إعادة النظر في المفهوم التقليدي للجماعة السياسية في الاسلام: مسلم أو مواطن، في كتاب: المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مصدر سبق ذكره، ص57.
37 - عبد الوهاب الأفندي : مصدر سبق ذكره، ص56 .
38 - طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت),ص.4
39 - طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت), ص1و2.
40 - طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت),ص2.
41 - طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت),ص2.
42 - طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت),ص2.
43 - طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت),ص1.
44 - طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت),ص2.
45 - طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت),ص2و3.

46 - طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت),ص2.
47 - طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت),ص4.
48 - علي حسنى الخربوطلي, الإسلام وأهل الذمة.(لا.ط؛ القاهرة:مطابع شركة الإعلانات الشرقية,1389ه/1969م) ص 104بتصرف.
49 -وهنا ينقل لنا الشيخ القرضاوي شهادة لودفيج فون ميزس النمساوي و هو غير مسلم حتى تكون شهادته أكثر مصداقية فالحق ماشهدت به الأعداء.
50 -يوسف القرضاوي,الأقليات الدينية و الحل الإسلامي.(ط:1؛القاهرة:مكتبة وهبة,1417ه/1996م) ص48و49.
51 - طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت),ص 4.
52 - سبق الحديث عن ميثاق المدينة في بداية هذا المبحث
53 - طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت),ص5.
54 - طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت),ص5.
55 - يلحق طه باسم العلمانية مصطلح الدنيوية.
56 - للتفصيل انظر: طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت),ص5 و6.
57 - للتفصيل انظر: طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت),ص6 و7.
58 - انظر: طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت),ص7 بتصرف.
59 - طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت),ص8.
60 -راجع: طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت),ص11و12.
61 - راجع:طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت),ص12 و13 و14.

1. المراجع والمصادر:

2. القرآن الكريم.
3. بدور بنت عبد الله بن احمد العدساني، مفهوم المواطنة دراسة نقدية في ضوء الإسلام، أطروحة ماجستير، كلية الشريعة، الرياض ، 1431 هـ.
4. ديريك هيتر ، تاريخ موجز للمواطنية ، ترجمة آصف ناصر ومكرم خليل، دار الساقي ،الكويت، 2007.
5. علي خليفة الكواري، مفهوم المواطنة في الدولة الديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية ، 2001، ط1.
6. معجم اعلام المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ط1.
7. بتول حسين علوان: المواطنة في الفكر الاسلامي المعاصر، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية-جامعة بغداد، 2006.
8. د.غانم محمد صالح: الفكر السياسي القديم والوسيط، دار الكتب للطباعة والنشر-جامعة الموصل، 2001.
9. محمود ابراهيم السعدني، تاريخ الحضارة الرومانية منذ نشاتها وحتى نهاية القرن الاول الميلادي، دار الخريجي للنشر والتوزيع، 1417هـ، ط1.

10. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني ، بيروت، 1982، ج1.
11. أمل هندي الخزعلي: جدلية العلاقة بين الديمقراطية – المواطنة و المجتمع المدني (العراق أنموذجا)، في: مجلة العلوم السياسية، العدد/32، كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد، فيفري 2006.
12. ابراهيم ايوب، التاريخ الروماني، الشركة العالمية للكتاب ، لبنان، 1992، ط1.
13. سعيد عاشور ، أوروبا في العصور الوسطى النظم والحضارة ، مكتبة النهضة المصرية ، 1959 ، ج 2.
14. علي خليفة الكواري، المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مجموعة مؤلفين، مركز دراسات الوحدة العربية- بيروت، 2001 ، ط1.
15. أمل هندي الخزعلي: إشكالية المواطنة في الخطاب الاسلامي المعاصر، في: مجلة العلوم السياسية، العدد/41، كلية العلوم السياسية – جامعة بغداد، جويلية 2005.
16. روبرت أ.جولدوين: الحقوق والمواطنة والسلوك الحضاري، في كتاب: السلوك الحضاري والمواطنة، مصدر سبق ذكره.
17. رياض عزيز هادي: حقوق الانسان (تطورها – مضامينها – حمايتها)، بغداد، 2005.

18. [61] –
19. [61]
20. [61]
21. [61]
22. [61]
23. [61]
24. [61]
25. [61]
26. [61]
27. [61]
28. [61] - قحطان عبد الرحمان الدوري:الشورى بين النظرية والتطبيق، مطبعة الأمة، بغداد، 1974، ص24.
29. [61] - كريم شغيدل: أسس المواطنة وصور الالتباس، في: مجلة الاسلام والديمقراطية، العدد/10، (منظمة الاسلام والديمقراطية – بغداد)، فيفري 2005 .
30. [61] - القرآن الكريم : سورة النحل، آية 90.
31. [61] - القرآن الكريم: سورة الحجرات، آية 13.
32. [61] - حسين درويش العادلي: المواطنة، الطبعة الثانية، دار المرتضى، بغداد، 2006.
33. [61] - عبد الوهاب الأفندي: إعادة النظر في المفهوم التقليدي للجماعة السياسية في الاسلام: مسلم أو

مواطن، في كتاب: المواطنة والديمقراطية في البلدان العربية، مصدر سبق ذكره.
34. 61 - طه جابر العلواني,حول فكرة المواطنة في المجتمع الإسلامي,(ط:لا؛لا,م:د,ت).
35. 61 - علي حسنى الخربوطلي, الإسلام وأهل الذمة.(لا.ط؛ القاهرة:مطابع شركة الإعلانات الشرقية,1389ه/1969م) .
61.36 -يوسف القرضاوي,الأقليات الدينية و الحل الإسلامي.(ط:1؛القاهرة:مكتبة وهبة,1417ه/1996م) .